

## علم النفس في نظام العدالة الجنائية

### الجزء الرابع

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

### الشرطة

في الهند، تُشكّل الشرطة جزءًا أساسيًا من نظام العدالة الجنائية ، وتعمل كجهة إنفاذ قانون رئيسية مسؤولة عن الحفاظ على النظام العام ، ومنع الجرائم والتحقيق فيها ، وضمان سلامة وأمن المواطنين . تعمل الشرطة الهندية بموجب قانون الشرطة لعام 1861، وهو قانون يعود إلى الحقبة الاستعمارية وما يزال يُنظّم جزءًا كبيرًا من إدارة الشرطة حتى اليوم ، على الرغم من أن العديد من الولايات اعتمدت قوانينها الخاصة . تعمل قوات الشرطة في الهند على مستوى الولايات ، ولكل ولاية إدارة شرطة خاصة بها تخضع لسيطرة حكومة الولاية ، برئاسة المدير العام للشرطة . تشمل عملياتها اليومية تسيير الدوريات ، وتسجيل البلاغات الأولية (FIRS) ، وإجراء التحقيقات ، والاعتقالات، وتنظيم حركة المرور، وإدارة التجمعات العامة .

كما تؤدي الشرطة الهندية مجموعة واسعة من المهام خلال الانتخابات ، والمهرجانات ، والكوارث الطبيعية ، وحالات حفظ النظام . ومع ذلك ، واجهت الشرطة في الهند انتقادات متكررة بسبب التدخل السياسي ، والعنف أثناء الاحتجاز ، والفساد ، وانعدام المساءلة . كما أن قضايا مثل نقص الموظفين ، وعدم كفاية التدريب ، وضعف البنية التحتية ، وساعات العمل الطويلة تعيق فعالية عمل الشرطة . ولمعالجة هذه التحديات ، اقترحت لجان مختلفة إصلاحات ، بما في ذلك لجنة الشرطة الوطنية وتوجيهات المحكمة العليا في قضية براكايش سينغ (2006) ، التي أوصت بتنشيط مدة خدمة الضباط ، وفصل القانون والنظام عن وظائف التحقيق ، وإنشاء هيئات لتلقي شكاوى الشرطة .

كما بُذلت جهود التحديث من خلال برامج مثل شبكة وأنظمة تتبع الجريمة والجرائم (CCTNS) ، واستخدام الخلايا السبيرانية ، وعلم الطب الشرعي ، ومبادرات الشرطة المجتمعية مثل جاناميثري سوراكشا في ولاية كيرالا أو مايثري في ولاية راجستان . في نهاية المطاف ، لكي تعمل الشرطة الهندية بفعالية في مجتمع ديمقراطي ، يجب عليها التمسك بالقيم الدستورية للعدالة والمساواة والكرامة ، والحفاظ على الشفافية في عملها ، وبناء ثقة أقوى مع الجمهور من خلال عمل شرطي عادل وغير متحيز وموجه نحو الخدمة .

### علم النفس في اختيار وتدريب ضباط الشرطة

يلعب علم النفس دورًا حاسمًا في كل من اختيار وتدريب ضباط الشرطة . ونظرًا لطبيعة عمل الشرطة المتطلبة والحساسية ، من الضروري أن يتمتع الضباط ليس فقط باللياقة البدنية ، بل أيضًا بالذكاء العاطفي ، وتحمل الضغوط ، والحكم السليم ، ومهارات التعامل مع الآخرين . لذلك ، تُطبق المبادئ النفسية من مرحلة التوظيف الأولية وحتى التدريب أثناء الخدمة . في عملية الاختيار، غالبًا ما يُستخدم الاختبار النفسي لتقييم سمات مثل المزاج ، والنزاهة ، والقدرة على حل المشكلات ، وسرعة رد الفعل تحت الضغط ، والموقف تجاه السلطة والخدمة العامة . تشمل الأساليب الشائعة تقييمات الشخصية ، واختبارات القدرات ، والمقابلات ، واختبارات الحكم الظرفي . تساعد هذه الاختبارات في تحديد الأفراد المؤهلين عقليًا وعاطفيًا لمهام إنفاذ القانون ، مع استبعاد أولئك الذين قد يُظهرون سمات مثل العدوانية أو الاندفاع أو ضعف آليات التكيف تحت الضغط .

بمجرد اختيارهم ، يخضع المجندون لبرامج تدريبية صارمة تجمع بين المعرفة التقنية والتأهيل النفسي . يشمل الجانب النفسي من التدريب إدارة التوتر ، وتنمية التعاطف ، والتحكم في الغضب ، وحل النزاعات ، واتخاذ القرار تحت الضغط ، والسلوك الأخلاقي . كما يُدرَّب الضباط على مهارات التواصل والتفاوض ، وهي مفيدة بشكل خاص في المواقف شديدة التوتر ، مثل حالات العنف المنزلي ، وأعمال الشغب ، أو حالات احتجاز الرهائن . علاوة على ذلك ، تتضمن برامج التدريب الآن وحدات دراسية حول الحساسية الثقافية ، والتوعية بقضايا النوع الاجتماعي ، والتعامل مع الأفراد المصابين بأمراض عقلية ، حيث يواجه ضباط الشرطة بشكل متكرر فئات سكانية ضعيفة . يضمن التدريب الفعال استجابة الضباط للمواقف ليس فقط بسلطة ، بل أيضاً بتعاطف واحترافية .

يُعد التدريب النفسي أثناء الخدمة مهماً أيضاً لمعالجة الصحة النفسية لأفراد الشرطة ، حيث إن التعرض المطول للعنف والصدمات والنقد العام يمكن أن يؤدي إلى التوتر والقلق والاكتئاب والإرهاق . لذلك ، تُشجّع الإدارات على توفير خدمات الإرشاد ، وأنظمة دعم الأقران ، والتقييمات النفسية الدورية لضمان لياقة الضباط لأداء واجباتهم . وفي الختام ، لا يقتصر دور علم النفس في اختيار وتدريب ضباط الشرطة على تقييم اللياقة العقلية فحسب ، بل يشمل أيضاً بناء قوة عاملة قوية عاطفياً ، وسليمة أخلاقياً ، ومجهزة للتعامل مع تعقيدات العمل الشرطي الحديث . وفي السياق الهندي ، يُمكن أن يُحسن دمج المزيد من الرؤى النفسية في أنظمة الشرطة بشكل كبير من رفاهية الضباط وثقة الجمهور في إنفاذ القانون.

### التفاعلات مع المرضى النفسيين

غالباً ما يكون ضباط الشرطة أول المستجيبين في الحالات التي تشمل الأفراد المصابين بأمراض عقلية ، وخاصة في الأماكن العامة أو أثناء حالات الطوارئ . ويمكن أن تؤدي الأمراض العقلية مثل الفصام ، والاضطراب ثنائي القطب ، والاكتئاب ، والذهان الناجم عن المواد المخدرة إلى سلوكيات متقلبة ، أو عدوانية ، أو غير منضبطة . يُمثل هذا تحديات فريدة للشرطة ، خاصة عندما لا يكونون مُدرَّبين على التعامل مع مثل هذه المواقف . في الهند ، وبسبب محدودية البنية التحتية للصحة النفسية والوصمة الاجتماعية ، يظل العديد من الأفراد المصابين بأمراض نفسية دون علاج . عادةً ما تحدث مواجهات الشرطة مع الأشخاص المصابين بأمراض نفسية في سياق محاولات الانتحار ، أو سلوكيات التجوال ، أو إيذاء النفس ، أو النزاعات الأسرية . قد يخلط الضباط بين المرض النفسي والنية الإجرامية ، مما يؤدي إلى استخدام غير مناسب للقوة أو احتجاز غير قانوني . وقد حدثت حالات أدى فيها نقص الوعي إلى إصابة أو وفاة كان من الممكن تجنبها للاستجابة بفعالية ، يجب تدريب الضباط على تحديد أعراض مثل الكلام غير المترابط ، والهلوسة ، والخوف ، أو حالات التصلب . بدلاً من تصعيد الموقف ، يجب أن يكون التركيز على أساليب تهدئة الموقف ، مثل استخدام لغة هادئة ، والحفاظ على وضعية غير مُهدِّدة ، وتقديم الطمأنينة . من المهم تشجيع استدعاء أخصائيي الصحة النفسية أو إحالة الأفراد إلى مصحة نفسية ، وفقاً لما هو مسموح به بموجب المادة 100 من قانون الرعاية الصحية النفسية لعام 2017 . وقد اتخذت الهند بعض الخطوات في الاتجاه الصحيح . على سبيل المثال ، أنشأت بعض المدن وحدات تعاون بين الشرطة والصحة النفسية ، حيث يرافق أفراد مدربون الضباط أثناء مكالمات الصحة النفسية . ومع ذلك ، هناك حاجة إلى برامج تدريبية على مستوى البلاد في مجال تدريب التدخل في الأزمات (CIT) ووحدات الصحة النفسية للمستجيبين الأوائل لتجهيز ضباط يتمتعون بفهم نظري ومهارات عملية . الحساسية والوعي والمعرفة النفسية ضرورية لضمان حل هذه المواجهات بكرامة ورعاية للأفراد المتضررين .

## الاضطرابات المنزلية

تُعدّ الاضطرابات المنزلية من أكثر أنواع البلاغات شيوعاً التي يستقبلها ضباط الشرطة في الهند . قد تشمل هذه النزاعات الزوجية ، والعنف المنزلي ، وإساءة معاملة الأطفال ، وإهمال كبار السن . غالباً ما تكون مشحونة عاطفياً ، وتحدث في أماكن خاصة ، وتنطوي على علاقات شخصية مستمرة ، مما يجعل من الصعب إدارتها من خلال أساليب إنفاذ القانون التقليدية وحدها . من الناحية النفسية ، تُعدّ النزاعات المنزلية معقدة . قد يتردد الضحايا - غالباً من النساء والأطفال - في تقديم شكاوى بسبب الخوف ، أو الاعتماد العاطفي ، أو الضغط الاجتماعي . قد يُظهر الجناة سلوكاً عدوانياً ، أو إنكاراً ، أو تلاعباً . يُطلب من ضباط الشرطة التعامل مع هذه الديناميكيات بعناية ، مع ضمان السلامة ، وفهم السياقات العاطفية ، وتطبيق القانون عند الضرورة .

يُحوّل قانون حماية المرأة من العنف الأسري لعام 2005 ضباط الشرطة لتقديم مساعدة فورية للنساء اللواتي يواجهن العنف ، بما في ذلك أوامر الحماية والمساعدة الطبية والمأوى . ومع ذلك ، غالباً ما يختلف تطبيق القانون ، وقد يواجه الضباط ضغوطاً من أفراد الأسرة أو المجتمعات المحلية للتعامل مع هذه القضايا على أنها "أمور خاصة" . يساعد التدريب النفسي الضباط على فهم نفسية الضحية ، بما في ذلك أسباب عودتها إلى شريكها المسيء أو تردها في الإلقاء ببيان . يجب على الضباط أيضاً تمييز علامات السيطرة القسرية ، والإساءة العاطفية ، والصدمات النفسية ، والتي قد لا تكون ظاهرة ولكنها بالغة الضرر . في الهند ، أنشأت العديد من الولايات مكاتب مساعدة للنساء ، ومراكز شرطة ماهيلا ، ومراكز استشارات أسرية ، غالباً ما تُدار بالاشتراك مع منظمات غير حكومية . توفر هذه الوحدات نهجاً أكثر تعاطفاً ودعمًا لمكالمات الاضطرابات الأسرية . مع ذلك ، ما يزال دمج التعليم النفسي في أكاديميات تدريب الشرطة ، وتشجيع المقابلات القائمة على التعاطف ، وبناء أنظمة إحالة أفضل للدعم القانوني والنفسي ، مجالات تحتاج إلى تحسين.

## التفاوض بشأن الرهائن

يُعدّ التفاوض بشأن الرهائن من أكثر مجالات عمل الشرطة تأثراً من الناحية النفسية . قد تشمل هذه الحوادث قيام مجرم باحتجاز رهائن أثناء عملية سطو ، أو قيام شخص غير مستقر عقلياً باحتجاز نفسه مع ضحية ، أو حتى تحول المواقف المنزلية إلى سيناريوهات احتجاز رهائن . تعتمد حياة الرهائن ، وخاطف الرهائن ، والضباط المستجيبين ، جميعاً على نجاح عملية التفاوض . يعتمد التفاوض الفعال بشكل كبير على الفهم النفسي لسلوك وحالة خاطف الرهائن النفسية . وتتمثل الأهداف في إقامة التواصل ، وتهذئة الانفعالات ، وكسب الوقت ، وإقناع الشخص المعني تدريجياً بإطلاق سراح الرهائن والاستسلام سلمياً . يجب تدريب المفاوضين على تقييم ما إذا كان الفرد عقلانياً ، أو مضطرباً عاطفياً ، أو يتصرف بدافع اليأس .

في الهند ، بينما تتولى وحدات الشرطة المتخصصة ، مثل فرق الاستجابة السريعة (QRTs) وقوات المهام الخاصة (STFs) ، التعامل مع هذه الحالات ، ما يزال التفاوض بشأن الرهائن مجالاً ناشئاً . هناك تدريب رسمي محدود في تحليل السلوك ، وأساليب الإقناع ، أو استراتيجيات التواصل . غالباً ما يعتمد الضباط على الخبرة والارتجال بدلاً من البروتوكولات المنظمة . من الناحية النفسية ، يجب على المفاوضين ممارسة الإنصات الفعال ، والتعبير عن التعاطف ، وتجنب لغة المواجهة ، ومنح خاطف الرهائن شعوراً بالسيطرة . قد يستخدمون أيضاً استراتيجيات مثل بناء التفاهم ، وعكس المشاعر ، وأساليب التنازل التدريجي لكسب التعاون . تتطلب المفاوضات الناجحة الصبر والهدوء والمرونة النفسية ، خاصةً تحت الضغط الشديد . على

الصعيد الدولي ، يُعد التدريب النفسي على التفاوض بشأن الرهائن أمرًا شائعًا ، ويتضمن عمليات محاكاة ، وتمثيل أدوار ، ومدخلات نظرية من علماء النفس السريري والشرعي . في الهند ، يُمكن أن يُحسن اعتماد مثل هذه الأطر داخل أكاديميات الشرطة من مستوى التأهب ويمنع العنف أو الإصابات غير الضرورية .

### شخصية ضابط الشرطة

تلعب شخصية ضابط الشرطة دورًا حاسمًا في تحديد مدى فعاليته في أداء واجباته ، لا سيما في البيئات عالية الضغط والمعقدة عاطفيًا . في الهند ، حيث يُمثل المشهد الاجتماعي والثقافي والقانوني تحديات فريدة ، تُصبح شخصية ضابط الشرطة عاملًا رئيسيًا في الحفاظ على القانون والنظام ، وثقة الجمهور ، والنزاهة المهنية . عادةً ما تحتاج شخصية ضابط الشرطة إلى إظهار مزيج من القوة والانضباط والتعاطف والمرونة . هذه السمات ليست حيوية فقط للمهام اليومية مثل الدوريات والتحقيقات والتفاعلات العامة ، ولكن أيضًا للتعامل مع القضايا الحساسة التي تشمل الضحايا أو المجرمين أو الأفراد المضطربين . غالبًا ما تؤكد دراسات علم نفس الشرطة على أن بعض سمات الشخصية أكثر شيوعًا بين أفراد الشرطة الناجحين ، بما في ذلك:

- الحزم: القدرة على إنفاذ القانون بثقة مع الحفاظ على العدالة أمرٌ أساسي . يجب أن يكون الضباط قادرين على السيطرة على المواقف الصعبة دون أن يبدوا عدوانيين أو متسلطين .
- الاستقرار العاطفي: ينطوي عمل الشرطة على التعرض لمشاهد صادمة ، وعنف ، ومعاناة إنسانية . يستطيع الضباط المستقرون عاطفيًا إدارة ضغوطهم والحفاظ على هدوئهم تحت الضغط ، وهو أمرٌ حيوي في حالات الطوارئ .
- التعاطف والرحمة: يجب على الضباط إظهار التعاطف ، لا سيما في النزاعات الأسرية ، وقضايا حماية الطفل ، أو التعامل مع المرضى النفسيين . إن القدرة على فهم مشاعر الآخرين والتفاعل معها يمكن أن تساعد في تهدئة المواقف المتقلبة سلميًا .
- النزاهة والأخلاق: يُعد الفساد ، وإساءة استخدام السلطة ، والمحسوبية من القضايا المستمرة في الشرطة الهندية . إن الشخصية الأخلاقية القوية والأساس الأخلاقي أساسيان للضباط لإرساء العدالة بنزاهة.
- المرونة والقدرة على التكيف: يعمل الضباط في بيئات متنوعة - قرى ريفية ، أو مراكز حضرية ، أو مناطق معرضة للصراع . وتُعد قدرتهم على التكيف مع مختلف السياقات الثقافية والاجتماعية أمرًا بالغ الأهمية ، لا سيما في بلد متنوع كالهند .
- التوجيه الجماعي: غالبًا ما يتضمن العمل الشرطي جهودًا منسقة ، سواءً في وحدات الدوريات أو فرق التحقيق أو خلال الفعاليات العامة . يُعد التعاون والاستعداد للعمل مع الآخرين أمرًا ضروريًا لتحقيق الفعالية الشاملة .

تستخدم دائرة الشرطة الهندية (IPS) وقوات شرطة الولايات حاليًا الاختبارات النفسية وتقييمات الشخصية أثناء التجنيد والتدريب . تساعد أدوات مثل جرد الشخصية ، واختبارات الحكم على المواقف ، ومقابلات الإجهاد في تقييم سمات مثل القدرة على اتخاذ القرار ، والتحكم في المشاعر ، والوعي الاجتماعي . بالإضافة إلى ذلك ، تُدمج أكاديميات تدريب الشرطة في الهند تدريجيًا وحدات العلوم السلوكية التي تُعلم الضباط كيفية إدارة صحتهم النفسية ، والتعرف على علامات الإرهاق ، وفهم السلوك البشري . تساعد هذه الرؤى النفسية الضباط على التفكير في سمات شخصيتهم وكيفية تأثيرها على أدائهم . ومع ذلك ، فإن الواقع الصعب لعمل

الشرطة في الهند - ساعات العمل الطويلة ، والتدخل السياسي ، ونقص الموارد ، والرقابة العامة - يمكن أن يُشكّل شخصية الضابط أو حتى يُشوّهها بمرور الوقت . وقد تظهر قضايا مثل السلوك الاستبدادي ، أو فقدان الحساسية العاطفية ، أو التوتر المزمن في حال عدم وجود أنظمة دعم نفسي . لذا ، تُعدّ فحوصات الصحة النفسية الدورية ، وخدمات الإرشاد ، وبرامج بناء القدرة على التكيف ، ضرورية للحفاظ على قوة شرطة سليمة.

### **التوتر الوظيفي بين ضباط الشرطة**

يُعد عمل الشرطة على نطاق واسع من أكثر المهن إرهاقاً نظراً لمخاطره الكامنة ، وعدم القدرة على التنبؤ ، والبيئات الاجتماعية المعقدة التي يجب أن يعمل فيها الضباط . ينشأ التوتر الوظيفي بين ضباط الشرطة من مجموعة من العوامل التنظيمية ، والتشغيلية ، والشخصية ، والتي تؤثر جميعها بشكل كبير على صحتهم النفسية ، وأدائهم الوظيفي ، ورفاههم العام .

### **مصادر التوتر الوظيفي**

(1) العوامل التنظيمية: تشمل هذه العوامل المتعلقة بهيكل إدارة الشرطة وأسلوب إدارتها . في السياق الهندي ، غالباً ما ينشأ التوتر نتيجةً للبيروقراطية ، والتدخل السياسي ، ونقص الموارد ، وسوء ظروف العمل . يواجه الضباط في كثير من الأحيان أعمالاً ورقيةً مُرهقة ، وأدواراً وظيفية غير واضحة ، وضغوطاً هرمية تُقيد استقلاليتهم . علاوةً على ذلك ، تُفاقم عمليات النقل والتعيين المتكررة في مناطق غير مألوفة أو معادية التوتر.

(2) مُسببات التوتر التشغيلي: ترتبط هذه المُسببات ارتباطاً مباشراً بطبيعة مهام الشرطة . يتعامل ضباط الشرطة الهنود بانتظام مع مسارح الجريمة ، والحوادث ، والعنف ، وأعمال الشغب الطائفية ، وحالات احتجاز الرهائن . يؤدي التهديد بالأذى الجسدي ، وساعات العمل الطويلة ، وواجبات النوبات ، والتعرض للمعاناة الإنسانية إلى توتر تشغيلي مزمن . بالإضافة إلى ذلك ، تُفاقم إدارة السيطرة على الحشود خلال المهرجانات ، والاحتجاجات ، أو الانتخابات ، العبء النفسي .

(3) مُسببات التوتر الشخصية: يُمثل تحقيق التوازن بين طبيعة العمل الشرطي المُرهقة وحياتهم الشخصية تحدياً . يعاني العديد من الضباط من صراع بين العمل والأسرة ، مما يؤدي إلى إرهاق عاطفي وتدهور العلاقات في المنزل . كما تُفاقم مشاكل مثل الحرمان من النوم ، ونقص الدعم الاجتماعي ، والخوف من وصمة العار المرتبطة بطلب المساعدة في مجال الصحة النفسية ، من التوتر الشخصي

### **آثار ضغوط العمل يؤثر التوتر سلبيًا على ضباط الشرطة بطرق متعددة :**

- الصحة البدنية: يُمكن أن يُسبب التوتر المُزمن الصداع ، وارتفاع ضغط الدم ، وأمراض القلب والأوعية الدموية ، وضعف المناعة .
- الصحة النفسية: قد يُعاني الضباط من القلق ، والاكتئاب ، واضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) ، والإرهاق.
- العواقب السلوكية: يُمكن أن يؤدي التوتر إلى الانفعال ، وتعاطي المخدرات (خاصةً الكحول) ، والتغيب عن العمل ، وسوء اتخاذ القرارات .
- أداء العمل: يُقلل التوتر الشديد من التركيز والصبر والتعاطف ، مما قد يؤدي إلى الإفراط في استخدام القوة أو ارتكاب أخطاء إجرائية .

### **استراتيجيات إدارة التوتر:**

يُعدّ إدراك ضغوط العمل وإدارتها أمرًا بالغ الأهمية لفعالية الشرطة وسلامة المجتمع . في الهند ، بدأت بعض إدارات الشرطة في تنفيذ برامج للحد من التوتر، إلا أن هذه البرامج ما تزال محدودة .

**التدريب والإعداد:** يجب أن يشمل التدريب النفسي خلال دورات أكاديمية الشرطة إدارة التوتر، وتقنيات الاسترخاء، وبناء المرونة.

**دعم الأقران والإرشاد:** يُمكن لإنشاء وحدات إرشاد الأقران وخدمات الصحة النفسية السرية أن يشجع الضباط على طلب المساعدة دون خوف من وصمة العار.

**تحسينات بيئة العمل:** يُمكن للحد من البيروقراطية المفرطة ، وضمان المعدات المناسبة ، وجدول العمل العادلة أن يُخفف من التوتر التنظيمي.

**اللياقة البدنية والترفيه:** يُساعد تشجيع التمارين البدنية وتوفير المرافق الترفيهية في تقليل التوتر وتحسين الروح المعنوية.

**برامج دعم الأسرة:** إن تسهيل التواصل والاستشارات لأسر الضباط يمكن أن يخفف من الصراعات بين العمل والأسرة.